

لمؤدّة الزهراء و آل الزهراء صلوات الله عليهم طيّبوا المجلس بذكر مُحَمَّد و آل مُحَمَّد. و لتعجيل فرج إمام زماننا صلوات الله عليه و لذكري الأقدس عَطَّرُوا المجلس بِصَوْت رفيع بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد.

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وَفَّقَنَا أن نُدرك أيام شهر رمضان , و الحمد لله الذي رَزَقَنَا العزم و النيّة على صيامه , و الحمد لله الذي أبقانا لِمَثَل هذا الشهر الشريف و نحن نتنعم بِوَلَاية عليّ و آل علي صلوات الله عليهم أجمعين . و الصلاة على سيّدنا و نبيّنا , هادينا من الضلالة و مُخْرِجنا من خيرة الجهالة , و مَنْ أَرشَدَنَا إلى صيام هذا الشهر , و مَنْ نَبَّهَنَا إلى معرفة فَيْض هذا الشهر , حاتم الأنبياء و المرسلين , أبي القاسم مُحَمَّد و آله الطيّبين الطاهرين . و اللعنة الدائمة على أعدائهم و أعداء شيعتهم إلى يوم الدين .

نزولاً عند رغبة بعض إخواننا من فضلاء المؤمنين أن اشرح الدعاء الشريف (اللهم كُن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه و على آبائه) إلى آخر الدعاء الشريف و أُبَيِّن معانيه , نزولاً عند رغبته و استجابة لطلبه و لِمَا في ذلك من المنفعة العميمة لإخواني المؤمنين , أتناول إن شاء الله و بنحوٍ من الإيجاز معاني هذا الدعاء في هذه الليالي الشريفة. و إن كان يودّي أن نجعل هذا الشهر بتمامه في شرح هذا الدعاء لكن هناك جملة من الأسئلة التي طرحتها إخواننا المؤمنون أريد الإجابة عليها في ضمن مجالس هذا الشهر الشريف.

الدعاء الشريف (اللهم كُن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه و على آبائه) ربّما الكُل يحفظه و هو من الأدعية المهمة في زمن غيبة إمامنا صلوات الله و سلامه عليه و ابتداءً أُشيرُ إلى مصدر هذا الدعاء الشريف لأجل الفائدة العلمية , و اذكر الرواية التي وردت عن الأئمة عليهم السلام بخصوص هذا الدعاء .

الدعاء ربّما نجدّه في أكثر كتب الأدعية إن لم يكن في كل كتب الأدعية لكن كتب الأدعية المتعارفة بيننا كُلّها تذكر هذا الدعاء الشريف , و هذا الدعاء من أدعية شهر رمضان و بنحوٍ اخص من أدعية العشر الأواخر , الليالي العشر الأواخر من هذا الشهر , و بنحوٍ اخص هذا الدعاء مخصوص بليلة الثالث و العشرين , يعني بليلة القدر الشريفة , الدعاء . كما قُلت . منقول في أكثر كتب الأدعية , و مصدره الأصلي كما يظهر لمن تتبّع هذا الأمر كتاب شيخنا, شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي رضوان الله تعالى عليه, كتابه الشهير و المعروف بين أهل الحديث و أهل العلم (مصباح المتهدّد و سلاح المتعبّد) في كتابه الشريف هذا ذكر هذا الدعاء في أعمال و دعوات الليالي العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك , و الرواية نقلها عن مُحَمَّد بن عيسى بإسناده إلى الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين . الرواية هكذا تقول (تُكرّر) الخطاب لنا , الخطاب للراوي , الخطاب للداعي (تُكرّر هذا الدعاء ليلة الثالث و العشرين من شهر رمضان _ تُكرّر ليلة الثالث و العشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً و قائماً و قاعداً و على كل حال , و في الشهر كُلّه , و كيف ما أمكنك , و متى حضر من دهرك , فنقول بعد تمجيد الله تعالى و الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله , اللهم كُن لوليك فلان بن فلان , يعني الحجة بن الحسن صلوات الله عليه , اللهم كُن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه و على آبائه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و حافظاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عيناً , حتى تُسكنه أرضك طوعاً , و نمتعه فيها طويلاً) هذا تمام الرواية الشريفة المروية عن أئمتنا صلوات الله عليهم أجمعين بحسب ما ذكره شيخ الطائفة رضوان الله تعالى عليه في (مصباح المتهدّد و سلاح المتعبّد) .

هذا الدعاء الشريف كما يظهر من الرواية التي وردت بخصوصه و التي ذكرتها لك قبل قليل , تتضح أهميته جليّة و بيّنة , و جلاء أهميته يتضح في الأمور التالية .

ج ١

أولاً : هو من أدعية شهر رمضان , و الزمان و المكان له خصوصية في الدعاء و لذلك من جملة آداب الدعاء و من جملة مناسك الدعاء اختيار الزمان المناسب و اختيار المكان المناسب . شهر رمضان له خصوصية, و الأدعية التي وردت في شهر رمضان لها خصوصية أيضاً باعتبارها مخصوصة بهذا الزمان, هذا الدعاء أولاً من أدعية شهر رمضان, و شهر رمضان اشرف الشهور, و ادعيته اشرف الأدعية, هذا أولاً.

و ثانياً : هذا فيها: مخصوص باشرف ليلة في شهر رمضان و لذلك الرواية الشريفة ماذا تقول ؟ تُكْرَّرُ في ليلة الثالث و العشرين من شهر رمضان هذا الدعاء , أولاً من أدعية شهر رمضان , ثانياً من أدعية ليلة القدر , و أدعية ليلة القدر لها خصوصية و منزلة أخرى تختلف بها أيضاً عن سائر أدعية شهر رمضان , ثم أنّ الرواية الشريفة تُشير إلى أنّ قراءة هذا الدعاء ليس فقط في شهر رمضان , و ليس فقط في ليلة القدر و هكذا أطلعت و إنما قالت في ليلة القدر و في أفضل حالات العبادة , ساجداً , قائماً , قاعداً , و هذه خصوصية اخص و خصوصية ثالثة, في شهر رمضان , في ليلة القدر , ثم ماذا ؟ و لم تُطلق الرواية هكذا في أي وقت من ليلة القدر , في أية حالة , و إنما في حال سجودك , في حال قيامك , في حال قعودك , و ما عندنا دعاء وردت فيه توصية . بحسب اطلاعي . مثل هذا الدعاء , أن تدعو به ساجداً , قائماً , قاعداً , يعني في حال صلاتك , في ليلة القدر في حال السجود تدعو به , في حال القيام تدعو به , و الذي يظهر من الرواية , الرواية ما قصدت الصلوات المستحبة و إنما الرواية عامة , في الصلوات المستحبة و في الصلوات الواجبة في ليلة القدر , أن تقرّ هذا الدعاء ساجداً , قائماً , قاعداً , هذه خصوصية ثالثة .

الخصوصية الرابعة لهذا الدعاء : إنّ الرواية الشريفة على رغم أنّها ذكرت هذه المراتب , في شهر رمضان , في ليلة القدر , ساجداً قائماً قاعداً , ثم ماذا تقول (و على كل حال) و يلزم أيضاً تكراره على كل حال , إذن كم له من الأهمية , ثم ماذا تقول (و في الشهر كُلّه) أصلاً في كل الشهر ادع بهذا الدعاء , قائماً , ساجداً , قاعداً , ثم ماذا تقول (و كيف ما أمكنك) بل ليس فقط في شهر رمضان , في كل الأحوال (و كيف ما أمكنك) يعني متى ما تمكنت من الدعاء , في شهر رمضان أو في غير شهر رمضان , ثم ماذا تقول الرواية الشريفة (و متى حضر من دهرك) من دهرك بالنتيجة يعني على طول عمرك (و متى حضر من دهرك) هذه الفقرة تحتاج إلى بيان معنى , أشير إلى معناها بشكل إجمالي (و متى حضر من دهرك) إما أن يكون المراد و متى حضر أي جزء من دهرك , من زمانك , يعني على طول الزمان يلزمك أن تقرّ هذا الدعاء (و متى حضر من دهرك) يعني و متى حضر أو حان أي جزء من دهرك , من عمرك , من زمانك , هذا احتمال .

الاحتمال الثاني : لا (و متى حضر من دهرك) يعني و متى حضر هذا الدعاء في ذهنك , في أي وقت من أوقات دهرك فتذكرته في قلبك , في عقلك , في ذهنك , متى ما حضر هذا الدعاء فادع به , قلنا الاحتمال الأول (متى حضر من دهرك) متى ما حضر أي جزء من أجزاء زمانك يعني أنت مُطالب أن تدعو بهذا الدعاء طول عمرك , المعنى الثاني متى ما حضر هذا الدعاء في ذهنك , متى ما تذكرته فادع به , فاقرأه , فابتهل به .

المعنى الثالث : (متى حضر من دهرك) متى ما حضر وقت مناسب أن تدعو فيه و ربّما المراد من الوقت المناسب الأوقات المستحبة , التي يُستحب فيها الدعاء كالوقت بين الطلوعين و سائر الأوقات الأخرى , أو ربّما المراد من الوقت المناسب هنا أيضاً الوقت الذي تتمكن فيه أنت من الدعاء , هذا الاحتمال الثالث أيضاً ينشئ إلى شقين .

الاحتمال الرابع : (متى حضر من دهرك) حضر قلبك لأنّ هذا الدعاء . و سائر الأدعية . بحاجة إلى الحضور القلبي (متى حضر من دهرك) تقرّ هذا الدعاء ساجداً , قائماً , قاعداً , و على كل حال , و في الشهر كُلّه , و كيف ما أمكنك , و متى حضر من دهرك , هذا الدعاء له خصوصية على سائر الأدعية لما فيه من هذه الميزات و لذلك ترانا كثيراً في المجالس الماضية كُنّا نوكد على قراءة هذا الدعاء الشريف لما يظهر لهذا الدعاء من خصوصية بالنسبة لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , و واضح معنى الخصوصية لهذا الدعاء في هذه الرواية الشريفة إذا ما من دعاء من الأدعية هكذا يكون الإلحاح في قراءته أو هكذا الإلحاح على قراءته و الطلب بتكراره (تُكْرَّرُ) أصلاً

الرواية أول كلمة فيها (تُكْرَرُ فِي لَيْلَةِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدَّعَاءُ) الآن بِشَكْلِ إِجْمَالِي أَتَّضَحُ مَعْنَى أَهْمِيَّةِ هَذَا الدَّعَاءِ الشَّرِيفِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، وَ نَحْنُ إِذْ شَاءَ اللَّهُ فِي اللَّيَالِي الْقَادِمَةِ مِنْ خِلَالِ بَيَانِ مَعَانِي فِقْرَاتِ هَذَا الدَّعَاءِ وَ مَقَاصِدِ هَذَا الدَّعَاءِ الْعَظِيمَةِ وَ الَّتِي سَنَكْشِفُ عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ أَسْرَارِهَا ، عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ حَقَائِقِهَا فِي اللَّيَالِي الْقَادِمَةِ إِذْ شَاءَ اللَّهُ ، تَتَّضِحُ لَكَ أَيْضًا أَهْمِيَّةُ هَذَا الدَّعَاءِ الشَّرِيفِ .

فِي الرَّوَايَةِ أَيْضًا هُنَاكَ كَلِمَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ (وَ مَتَى حَضَرَ مِنْ دَهْرِكَ) تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ، التَّمْجِيدِ ، هُنَا لِأَجْلِ الْفَائِدَةِ وَ إِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَيْسَتْ مِنْ أَسْلِ الدَّعَاءِ لَكِنْ بِمَا أَهْمَتْ وَرَدَتْ فِي مَتْنِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ فَتَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ ، أُبَيِّنُ مَعْنَاهَا بِشَكْلِ إِجْمَالِي ، التَّمْجِيدُ مَاخُوذَةٌ مِنَ الْمَجْدِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ ، وَ الْمَجْدُ تَعْنِي الشَّرْفَ الْوَسِيعَ ، تَعْنِي الشَّرْفَ الْعَالِي ، الْمَجْدُ الرَّفْعَةُ ، الْمَجْدُ الْكِرَامَةُ ، بَعْدَ تَمْجِيدِ اللَّهِ تَعَالَى ، الْمُرَادُ أَنَّ تَقْرَأُ هَذَا الدَّعَاءَ بَعْدَ ذِكْرِكَ لِأَوْصَافِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى بِصِيغِ التَّحْمِيدِ ، بِصِيغِ التَّنْزِيهِ ، بِصِيغِ التَّقْدِيسِ ، بِصِيغِ التَّسْبِيحِ وَ بِالنَّيْجَةِ هَذَا أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ آدَابِ الدَّعَاءِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، مِنْ جُمْلَةِ آدَابِ الدَّعَاءِ أَنْ نَبْدَأَ بِالْمِدْحَةِ ، بِمَدْحَةِ الْبَارِي ، وَ لِذَلِكَ أَثْمَنَّا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا (السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ) وَ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يُخَاطَبَ الْبَارِي فَيَدْعُو أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى الْبَارِي وَ السَّلَامُ عَلَى الْبَارِي تَحْمِيدُهُ ، مِدْحَتُهُ ، ثَنَاؤُهُ ، تَسْبِيحُهُ (السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ) هَذَا مَعَ الْخَلْقِ وَ مَعَ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ، عَلَى أَيِّ حَالٍ ، أَنَا قُلْتُ لَا أَرِيدُ الدَّخُولَ فِي تَفَاصِيلِ هَذِهِ الْمَعَانِي وَ إِنَّمَا قُدِّرُ مَا أَتَمَكَّنُ أَنْ أَوْجِزَ الْكَلَامَ فِي شَرْحِ هَذَا الدَّعَاءِ وَ فِي بَيَانِ الْمَعَانِي الَّتِي أَرَى مِنَ الضَّرُورَةِ بَيَانِهَا بِخُصُوصٍ مَعَانِي هَذَا الدَّعَاءِ الشَّرِيفِ .

الآن أَتَّضِحُ لِأَدَهَانِنَا أَوَّلًا مَصْدَرَ الدَّعَاءِ ، ثَانِيًا الرَّوَايَةَ الَّتِي وَرَدَتْ عَنْ الْأَثْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بِخُصُوصِ هَذَا الدَّعَاءِ ، ثَالِثًا مِنْ خِلَالِ بَيَانِ مَعْنَى الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ تَبَيَّنَ لَنَا أَهْمِيَّةُ هَذَا الدَّعَاءِ الشَّرِيفِ وَ أَنَّ لَهُ خُصُوصِيَّةً وَ أَنَّ فِيهِ خَاصِيَّةً لَا تَوْجِدُ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةَ وَ هَذِهِ الْخَاصِيَّةَ فِي سَائِرِ الْأَدْعِيَةِ الْآخَرَى وَ أَنَّ هَذَا الدَّعَاءَ مِنْ أَهَمِّ أَدْعِيَةِ زَمَنِ الْعَبِيَّةِ الشَّرِيفِ ، هَذَا كُلُّهُ أَتَّضِحُ بِشَكْلِ إِجْمَالِي لَكِنْ بِالنَّيْجَةِ هَذَا الدَّعَاءَ مِنْ أَدْعِيَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَ أَرِيدُ أَنْ أُشِيرَ بِشَكْلِ إِجْمَالِي وَ إِذْ شَاءَ اللَّهُ فِي وَقْتٍ آخَرَ ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَوْ فِي سَنَةٍ أُخْرَى تُبَيِّنُ هَذِهِ الْخُصَائِصَ بِشَكْلِ مُفَصَّلٍ لَكِنْ الْآنَ أُشِيرُ إِلَيْهَا بِشَكْلِ إِجْمَالِي .

النَّظَرُ إِلَى أَدْعِيَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، سِوَا الْأَدْعِيَةِ الَّتِي تُقْرَأُ عَلَى طُولِ الشَّهْرِ ، اللَّيْلِيَّةِ مِنْهَا وَ النَّهَارِيَّةِ وَ مَا قَبْلَ الْإِفْطَارِ وَ مَا بَعْدَ الْإِفْطَارِ ، فِي وَقْتِ السَّحْرِ وَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، الْأَدْعِيَةُ الطَّوِيلَةُ وَ الْأَدْعِيَةُ الْقَصِيرَةُ أَوْ الْأَدْعِيَةُ الْمَخْصُوصَةُ بِاللَّيَالِي الشَّرِيفَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ وَ خُصُوصًا اللَّيَالِي الْعَشْرِ الْآخِرَةِ ، نَجِدُ هُنَاكَ خُوصًا فِي هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ وَ مَوْضُوعَاتٍ تَتَنَاوَلُهَا بِشَكْلِ إِجْمَالِي هَذِهِ الْأَدْعِيَةُ ، الْمَوْضُوعَاتُ الْمَهْمَةُ فِي هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ ، أَوَّلًا ، وَ قَبْلَ قَلِيلٍ كُنَّا نَقْرَأُ (دَعَاءَ الْإِفْتِتَاحِ) الشَّرِيفِ ، كُنَّا نَسْتَمَعُ إِلَى دَعَاءِ الْإِفْتِتَاحِ الشَّرِيفِ وَ هُوَ كُلُّهُ عَنِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، تَحْمِيدٌ وَ دَعَاءٌ لِلْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، أَدْعِيَةُ شَهْرِ رَمَضَانَ .

الْخَاصِيَّةُ الْأُولَى: فِيهَا بِالْإِجْمَالِ تَتَحَدَّثُ عَنْ مَسْأَلَةِ غَيْبَةِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ وَ عَنِ الدَّعَاءِ فِي تَعْجِيلِ فَرْجِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، هَذَا أَوَّلًا .

ثَالِثًا: تَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَجِّ الْمَبْرُورِ ، وَ الدَّاعِي يَطْلُبُ الْحَجَّ الْمَبْرُورَ ، وَ لَا تَنْسَى ، فِي دَرُوسِ (نَحْجِ الْبَلَاغَةِ) الشَّرِيفِ نَحَدَّثْنَا عَنْ مَعْنَى الْحَجِّ وَ فِي رَوَايَاتِنَا (تَمَامِ الْحَجِّ لِقَاءِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ) فَقَطْ أُشِيرُ إِشَارَاتٍ سَرِيعَةً ، قَلْتُ هَذِهِ الْمَطَالِبُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَفْصِيلٍ ، إِذْ شَاءَ اللَّهُ فِي وَقْتٍ آخَرَ نَتَحَدَّثُ عَنْهَا لِأَنَّ هَذَا يَقْتَضِي أَنْ نَتَنَاوَلَ الْأَدْعِيَةَ الشَّرِيفَةَ بِشَكْلِ إِجْمَالِي بِالْبَيَانِ وَ الشَّرْحِ ، هَذِهِ الْخَاصِيَّةُ الثَّانِيَّةُ فِي أَدْعِيَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، إِنَّمَا أُشِيرُ إِلَيْهَا لِأَجْلِ الْفَائِدَةِ وَ بِاعْتِبَارِ نَحْنُ الْآنَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَّةِ مِنَ الشَّهْرِ أَحَبَّبْتُ أَنْ أُتَبِّهَ إِخْوَانِي أَنْ يَلْتَفِتُوا إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي فِي الْأَدْعِيَةِ ، الْمَعْنَى الْأَوَّلُ السَّائِدُ فِي الْأَدْعِيَةِ اللَّيْلِيَّةِ وَ النَّهَارِيَّةِ فِي أَدْعِيَةِ هَذَا الشَّهْرِ ، الدَّعَاءُ بِتَعْجِيلِ الْفَرْجِ لِلْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، ثَانِيًا ، الدَّعَاءُ بِتَحْصِيلِ الْحَجِّ الْمَبْرُورِ .

ثَالِثًا : الدَّعَاءُ بِطَلْبِ الْمَغْفَرَةِ وَ الْعَقْرِ مِنَ النَّارِ وَ هَذَا لَا يَتَحَقَّقُ بَدُونَ وَايَةِ صَاحِبِ الْأَمْرِ وَ الْمَعَانِي مُتْرَابَةٌ .

رَابِعًا: قَبُولُ الصِّيَامِ وَ قَبُولُ الطَّاعَةِ وَ الْعِبَادَةِ.

ج ١

تقريباً هذه المعاني الأربعة بشكل إجمالي أدعية شهر رمضان تدور حولها و تدور في أفلاكها , في أفلاك هذه المعاني الأربعة , و حتى المعنى الرابع , قبول الصيام بدون أن يأذن الإمام في قبوله , عليه السلام , في ليلة القدر فلا يقبل صيام و لا تقبل صلاة و المسائل مدارها الإمام صلوات الله عليه , من الإمام و إلى الإمام عليه أفضل الصلاة و السلام , و هذا الدعاء الشريف الذي نحن بصدد ذكره إنما هو عن الإمام عليه أفضل الصلاة و السلام و دعاء للإمام .

لكن يا ترى لَمَّا نقول هذا دعاءً للإمام (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ) هذا دعاءً للإمام , الدعاء عندما يكون بحرف اللام يكون له (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ) بخلاف ما يكون بحرف (على) اللهم كُنْ على عَدْوِكَ (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ) فهل الإمام صلوات الله و سلامه عليه محتاج لدعائنا ؟ نعم بعضنا يحتاج إلى دعاء البعض فتدعو لي فانا محتاج لدعائك , و يدعو المؤمن لأخيه المؤمنين , لأخيه , يدعو له , أيضاً باللام , و الدعاء باللام إشارة إلى حاجة الذي يُدعى له أما نحن هنا ندعو للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ) هل الإمام بحاجة إلى دعائنا ؟ قطعاً هذا المعنى من خلال المجالس الماضية , من خلال الدروس السالفة في هذه السنة أو في السنوات الماضية أصبح من البديهي عندك أنّ الإمام ليس بحاجة إلى دعائنا صلوات الله و سلامه عليه و إنّما نحن بحاجة إلى دعائه أولاً و نحن بحاجة إلى دعائنا له صلوات الله و سلامه عليه , أولاً نحن بحاجة إلى دعائه , ثانياً نحن بحاجة إلى تأمينه على دعائنا فإذا لم يؤمن على دعائنا لم يُستجب حينئذ الدعاء و لذلك في رواياتنا الشريفة أنّ الإمام يؤمن على دعائه شيعته و قطعاً إذا آمن الإمام استُجيب الدعاء , قطعاً إذا آمن الإمام لكن يا ترى إمامنا يؤمن على دعواتنا و نحن بهذا الحال و بهذا الجفاء له صلوات الله و سلامه عليه ؟ نحن بحاجة إلى دعائه و بحاجة إلى تأمينه على دعائنا و إذا لم يؤمن لم يُستجب الدعاء , و نحن بحاجة لدعائنا له , حينما ندعو له نحن بحاجة لدعائنا له صلوات الله و سلامه عليه , لكن يا ترى هذا الدعاء له هل يحتاجه الإمام ؟ الإمام إذا كانت له حاجة في هذا الدعاء و لذلك يلح أهل البيت بخصوص هذا الدعاء و بخصوص غيره من الأدعية , يأمرونا بإكثار الأدعية لا لأنّ لهم فيها حاجة فليس لأهل البيت حاجة ذاتية لادعيتنا , و ما قيمتنا نحن حتى تكون لأدعيتنا قيمة و يكون الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه بحاجة لأمثالنا , إنّما يحتاجه الإمام حاجة عرضية , و المراد من حاجة الإمام العرضية , قلت الإمام لا يحتاج الدعاء حاجة ذاتية , لذاته المقدسة غنيّ عنّا , نحن الفقراء إليه , ذاته غنية مغنية أيضاً , ليس فقط غنية بنفسها و إنّما غنية و مغنية لغيرها , و الذات الغنية المغنية لا تكون بحاجة إلى هذه الدّوات الفقيرة المُفتقرّة الفارقة , لا تكون الدّوات الغنية المغنية بحاجة إلى هذه الدّوات الفقيرة المُفتقرّة الفارقة و إنّما حاجته العرضية في أي جهة ؟ حاجته العرضية أيضاً في تكميلنا , لأننا إذا دعونا للإمام ماذا سنُحصّل ؟

أولاً : نُحصّل الثواب و الأجر .

ثانياً : نُحصّل الاستقامة .

كثرة الدعاء من قبلنا للإمام تُعطينا القدرة على الاستقامة بالوفاء بعهود الإمامة , بعهود الوُلاية للإمام المعصوم , و الإمام يريد هذا لنا فكأنّه يحتاج هذا الأمر لشدة حُبّه لشييعته أو لشدة رحمته و رأفته بالإنسانية جمعاء , فعندما أقول (الإمام بحاجة إلى هذا الدعاء) ليس بحاجة ذاتية , ذاته غنية مغنية صلوات الله عليه , بحاجة عرضية و فيما سلف بيننا الفارق بين المعنى الذاتي و المعنى العرضي و من جملة المطالب التي بيّنتها قلت حكومة الإمام بين الناس لا تُعد من مقاماته الذاتية و لذلك سلبت منه و المقام الذاتي لا يُسلب من المعصوم و إنّما الحكومة مقام عرضي فلذا أمكن سلبه من المعصوم صلوات الله و عليه , و لا هي بكمال و لا بتشريف له صلوات الله عليه و إنّما حاجة الخلق لأن يكون الإمام عليه السلام حاكماً فيهم فمن لطفه , من رأفته يكون هو الحاكم صلوات الله و سلامه عليه و إلاّ ليس هذا من مقاماته الذاتية و إنّما من مقاماته العرضية لحاجة الخلق , كذلك هنا هذا الدعاء , عندما نقول (ندعو للإمام) فهل الإمام محتاج لدعائنا في ذاته ؟ أبداً . حاشاؤهُ أن يحتاج لدعاء مثلي و من كان مثلي , نحن نُنتزّه إمامنا صلوات الله و سلامه عليه أن يحتاج دعاء أمثالنا لكن للإمام فيه حاجة عرضية لذلك نجد الإلحاح في قراءة هذه الأدعية أو هذا الدعاء الذي نحن بصددّه و بخصوص الكلام عنه من جهة أننا أولاً : نكسب الأجر فيه , ثانياً

ج ١

كثرة تكرار الأدعية تُعطي الإنسان الملكة و القدرة على الاستقامة باعتبار المعاني ستكون ثابتة في ذهنه نتيجة التكرار، تُعطي الاستقامة و القدرة على الثبات و الوفاء بعهود الولاية و بعهود الإمامة للإمام صلوات الله و سلامه عليه، هذا ثانياً .

و ثالثاً: لو استُحِب هذا الدعاء فني فرجه فرجنا ، صلوات الله و سلامه عليه ، و إنما فرج الشيعة بفرج أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، و فرج أهل البيت لا لأنفسهم و إنما لصالح الإنسانية ، و إنما لثبوت الحق في هذا العالم ، على أي حال فإذا إمامنا صلوات الله و سلامه عليه لَمَا ندعو له و نقول (اللهم كُن لوليك) هو ليس بحاجة إلى دعائنا و إنما حاجته عرضية بل إن الأدعية لا تُستجاب ما لم يأذن الإمام في صعودها إلى العرش ، إذا كان الإمام عليه السلام _ الدعاء المستجاب يصل إلى العرش و غير المستجاب لا يصل إلى العرش ، يكون مردوداً لكن من الذي يُعطي الدعاء هذه القدرة ؟ دعائنا نحن على كثرة هذه الذنوب له القدرة أن يصل إلى العرش؟! إلى عرش استوى عليه الرحمن سبحانه و تعالى ، دعائنا نحن على ذنوبنا هذه و على جهلنا و على غباوتنا و عدم معرفتنا بأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين يمكن أن يخرق الحجب و يمكن أن يصل إلى العرش ؟ أبداً حتى يأذن صاحب الأمر صلوات الله و سلامه عليه ، فحتى هذا الدعاء له لا يصل إلى العرش ما لم يأذن له صلوات الله عليه ، حتى هذا الدعاء له ، بالنتيجة هو صاحب الأمر ، يعني كل أمر يكون بين يديه ، صاحب الأمر ، الأمر على إطلاقه ، فحتى هذا الدعاء له صلوات الله و سلامه عليه إنما يمر بين يديه فإن شاء أن يأذن له أن يصعد إلى العرش يصعد و إن شاء أن لا يصعد فأنتي له أن يصعد و صاحب الأمر لا يرضى بذلك صلوات الله و سلامه عليه ، فحتى دعائنا هذا إنما لا يكون دعاءً إلا بإذنه صلوات الله و سلامه عليه لأن الأمور بتمامها ، الفيض الإلهي بتمامه إنما يأتي من طريق الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه ، أشير إلى بعض الروايات الشريفة .

الرواية في (البحار) الشريف لشيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه ، في الجزء الحادي و الخمسين من البحار الشريف ، الرواية عن إمامنا أبي محمد الزاكي العسكري صلوات الله عليه ، الرواية طويلة اقتطف منها هذا المقطع ، قال عليه السلام: (لَمَا وَهَبَ لِي رَبِّي مَهْدِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ) إمامنا العسكري هو الذي يتكلم ، لَمَا وَهَبَ لِي رَبِّي مَهْدِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَرْسَلَ . سبحانه و تعالى . ملكين فحملاه إلى سُرَادِقِ الْعَرْشِ ، نعم قبل قليل قلت هو يصل إلى العرش ، ما يأذن به يصل إلى العرش لا ما ندعو به نحن ، أَرْسَلَ مَلَكَيْنِ فَحَمَلَاهُ إِلَى سُرَادِقِ الْعَرْشِ حَتَّى وَقَفَا بِهِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ لَهُ . الله سبحانه و تعالى يقول لإمامنا صلوات الله عليه . مرحباً بك عَبْدِي لِنُصْرَةِ دِينِي و إظهار أمري ، استمع إلى كلمات الرواية التي فاضت بها شفاه إمامنا العسكري صلوات الله عليه (لَمَا وَهَبَ لِي رَبِّي مَهْدِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَرْسَلَ مَلَكَيْنِ فَحَمَلَاهُ إِلَى سُرَادِقِ الْعَرْشِ حَتَّى وَقَفَا بِهِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ لَهُ مَرْحَباً بِكَ عَبْدِي لِنُصْرَةِ دِينِي و إظهار أمري و مَهْدِيَّ عِبَادِي ، أَلَيْتُ أَنِي بِكَ أَخْذُ ، و بِكَ أُعْطِي ، و بِكَ أَعْفِرُ ، و بِكَ أُعَذِّبُ) فإذا كيف لا يكون الدعاء مازاً من طريقه صلوات الله عليه و الأخذ و العطاء و المغفرة و العذاب و كل أمر فهو صاحب الأمر و بيده الأمر صلوات الله و سلامه عليه (أَلَيْتُ أَنِي بِكَ أَخْذُ ، و بِكَ أُعْطِي ، و بِكَ أَعْفِرُ ، و بِكَ أُعَذِّبُ) آليت ، أقسمت ، أقسمت قسماً شديداً (أَلَيْتُ أَنِي بِكَ أَخْذُ) الأخذ به ، العطاء به ، المغفرة به ، كَلَهُ بِالْبَاءِ ، بِكَ ، بِكَ ، بِكَ ، هذه الباء باء الوسطة ، انه هو الوسطة ، هو الباب في كل الأخذ و في كل العطاء (بِكَ أَخْذُ ، و بِكَ أُعْطِي ، و بِكَ أَعْفِرُ ، و بِكَ أُعَذِّبُ) فالضلالة إذن تُحَيِّم على القلوب التي لا تطرق هذا الباب ، القلوب التي تريد أن تأخذ ، تريد أن تُعْطِي ، تريد المغفرة أو تريد أن تعذب أو تريد أي شيء لا بد أن تأتي من هذا الطريق شاءت أم أبت لأن الأخذ و العطاء و المغفرة و العذاب و كل أمر بيد صاحب الأمر صلوات الله و سلامه عليه ، هذا أولاً .

ثانياً : نقرأ في (زيارة الثدبة) و التي ربما وُزِّعَت على الإخوان في ليلة النصف من شعبان الشريف ، في زيارة الثدبة و الموجودة في (البحار) و في غير البحار من كتب الأدعية و المزارات ، تُسَمَّى بـ (زيارة الثدبة) أو يُقال لها بـ (زيارة آل يس غير المشهورة) لأن المذكورة في المفاتيح معروفة بـ (زيارة آل يس المشهورة) في زيارة الثدبة عندما نزوره صلوات الله و سلامه عليه ماذا نُخاطبه ؟ نقول (و من تقديره)

ج ١

من تقدير الباري (و من تقديره مَنَاحُ العطاء) مَنَاحٌ جَمَعَ مَنَحَةً , هدايا العطاء (و من تقديره مَنَاحُ العطاء بكم مَحْتوماً مقرونا , فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا و انْتُمْ لَهُ السَّبَبُ و إِلَيْهِ السَّبِيلُ) فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ يَعْنِي مِنَ العطاء , أَوْ فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ أَي مِنَ اللَّهِ , بالنتيجة المعنى واحد , من الله يعني العطاء الذي يأتي من الله (فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ) أي من عطاء الباري سبحانه وتعالى (إِلَّا و انْتُمْ لَهُ السَّبَبُ و إِلَيْهِ السَّبِيلُ) و بالنتيجة نفس الدعاء هو هذا عطاء , توفيق من الباري للإنسان , هذا عطاءً من الباري للإنسان أن يُوَفَّق أن يدعو و لو اسْتُجِيبَ دَعَاؤُهُ فَهَذَا عَطَاءٌ مُضَاعَفٌ , هو نفس الدعاء , الإنسان يدعو و نفس هذه الحالة , عطاء هذا من الباري للعبد أن يدعو , ثم يُسْتَجَابَ فَهَذَا عَطَاءٌ مُضَاعَفٌ (فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ) من العطاء (إِلَّا و انْتُمْ لَهُ السَّبَبُ و إِلَيْهِ السَّبِيلُ) .

في زيارة الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و التي ربما كثيراً ما نقرأها بعد صلاة الجمعة في أيام دروس (تَحَجُّجُ البَلاغَةِ) الشريف , هذا المقطع في هذه الزيارة الشريفة و التي أَوْلَاهَا (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ و خَلِيفَةَ آبَائِهِ) في هذه الزيارة الشريفة (فَلَوْ تَطَوَّلْتُ الدَّهْرَ و تَمَادَنْتُ الأَعْمَارَ لَمْ أَزِدْ فِيكَ إِلَّا يَقِيناً , و لَكَ إِلَّا حُبّاً , و عَلَيْكَ إِلَّا مُتَّكِلاً و مُعْتَمِداً) و في بعض الروايات (و عَلَيْكَ إِلَّا تَوَكَّلًا و اعْتِمَادًا) و المعنى واحد (و عَلَيْكَ إِلَّا مُتَّكِلاً و مُعْتَمِداً) أي أنت الجهة التي اتَّوَكَّلْتُ عَلَيْهَا و أنت الجهة التي اعتمدت عليها و هذا المعنى واضح من خلال فقرات الزيارة (فَلَوْ تَطَوَّلْتُ الدَّهْرَ و تَمَادَنْتُ الأَعْمَارَ لَمْ أَزِدْ فِيكَ إِلَّا يَقِيناً , و لَكَ إِلَّا حُبّاً , و عَلَيْكَ إِلَّا مُتَّكِلاً و مُعْتَمِداً) أيضا أن الاعتماد , صلوات الله و سلامه عليه و الدعاء إنما مظهر الاعتماد .

أيضاً ذكر السيد علي خان المدني الشيرازي رضوان الله تعالى عليه في كتابه (الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ و الْعَيْثُ الصَّيِّبُ) نقلاً عن كتاب (قَبَسُ المصباح) للشيخ الصهرشتي رضوان الله تعالى عليه , نَقَلَ حَدِيثَهُ مُفَصَّلَةً طَوِيلَةً لَا يَسَعُ المِجَالُ لِذِكْرِهَا , التَّوَسَّلُ المَعْرُوفُ بِـ (تَوَسَّلْ أَبِي الوَفَاءِ الشِيرَازِيِّ) أَنَّ أَبَا الوَفَاءِ الشِيرَازِيِّ , هَذَا الرَّجُلُ مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ البَيْتِ و يَأْمُرُ أَبُو عَلِي اليَاسِ . وَاي كَرْمَانَ . بِاعْتِقَالِهِ , بِسَجْنِهِ و يَوْضَعُ فِي الزَّنَانَةِ ثُمَّ أَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ هَذَا الوَالِي يُرِيدُ بِهِ المَضَرَّةَ , رَبَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَهُ فِي اللَّيْلِ بِتَوَسُّلِ النَّبِيِّ و الأئِمَّةِ و الحَادِثَةُ فِيهَا تَفْصِيلٌ أَنَا أَشِيرُ بِالأَجْمَالِ إِلَى مَوْرِدِ الحَاجَةِ فَقَطْ و أَنَا ذَكَرْتُ المِصَادِرَ , يُمْكِنُ أَنْ تَرَاجَعَهَا أَنْتَ لِأَنَّ الوَقْتَ لَا يَكْفِي . بِتَوَسُّلِ النَّبِيِّ و الأئِمَّةِ و يَنَامُ فَيَرَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و آلِهِ يُعَلِّمُهُ كَيْفَ يَدْعُو , كَيْفَ يَتَوَسَّلُ , و كَيْفَ يَتَوَسَّلُ بِالأئِمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ (و صَاحِبُ الزَّمَانِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و آلِهِ (إِذَا بَلَغَ السَّيْفُ مِنْكَ) هُوَ أَبُو الوَفَاءِ يَنْقُلُ , يَقُولُ هَكَذَا قَالَ لِي النَّبِيُّ (إِذَا بَلَغَ السَّيْفُ مِنْكَ) و وَضَعَ النَّبِيُّ يَدَهُ عَلَى خَلْقِهِ و هَذَا هُوَ الحَلْقُ , و وَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و آلِهِ يَدَهُ عَلَى خَلْقِهِ (إِذَا بَلَغَ السَّيْفُ مِنْكَ) يَعْنِي إِلَى هَذَا الحَدِّ (فَاسْتَعِنْ بِهِ فَإِنَّهُ يُعِينُكَ) يَعْنِي فِي أَشْكَالِ المِشَاكِلِ , إِذَا بَلَغَ السَّيْفُ إِلَى هَذَا الحَدِّ , إِلَى الحَلْقِ , بِالنَّيْجَةِ فِي أَشْكَالِ المِشَاكِلِ و فِي أَصْعَبِ المَازِقِ يَعْنِي (فَإِنَّهُ يُعِينُكَ) يَقُولُ لَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الكَلَامَ مِنَ النَّبِيِّ و أَنَا فِي نَوْمِي قُلْتُ (يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ أَدْرِكْنِي فَقَدْ بَلَغَ مَجْهُودِي) يَقُولُ : بَعْدَهَا انْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي و إِذَا بِالمَوْكَلِينَ بِي , الحَرَسَ جَاءُوا لِيَرَفَعُوا القَبُودَ عَنِّي و بَعْدَ ذَلِكَ أَحْرَجُوهُ (يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ أَدْرِكْنِي فَقَدْ بَلَغَ مَجْهُودِي) و النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و آلِهِ يَقُولُ لَهُ (إِذَا بَلَغَ السَّيْفُ مِنْكَ إِلَى هُنَا) بِالنَّيْجَةِ إِذَا بَلَغَ السَّيْفُ مِنَ الإِنْسَانِ إِلَى هَذَا الحَدِّ سُدَّتْ بِوَجْهِهِ الأَبْوَابُ لَكِنَّ البَابَ المَفْتُوحَ عَلَى الإِطْلَاقِ بَابُ صَاحِبِ الأَمْرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سلامه عليه , لَا يُسَدُّ هَذَا البَابُ , لَا فِي لَيْلٍ و لَا فِي نَهَارٍ , أَوَّلًا , تُسَدُّ كِلِ الأَبْوَابِ إِلَّا بَابُ صَاحِبِ الأَمْرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سلامه عليه لِأَنَّهُ بَابُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ و تَعَالَى و بَابُ اللَّهِ لَا يُسَدُّ .

الداعي ربما يدعو بهذا الدعاء و الدعاء مروى عن إمامنا السَّجَّادِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ و فِي هَذَا الدَّعَاءِ مَعَانِي وَاضِحَةٌ و مَعَانِي بَيِّنَةٌ تُشِيرُ إِلَى المَعْنَى الَّذِي أَشْرَفْتُ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ بَابَ اللَّهِ , مِنْ أَنَّ صَاحِبَ الأَمْرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سلامه عليه هُوَ البَابُ المَفْتُوحُ عَلَى الإِطْلَاقِ عَلَى سَعْتِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ , فِي هَذَا الدَّعَاءِ مَاذَا يَقُولُ الدَّاعِي , و هُوَ مِنْ أَدْعِيَةِ السَّحَرِ , لَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ و إِنَّمَا فِي كُلِّ الأَيَّامِ , يَقْفُ الدَّاعِي يَدْعُو بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ (الهِي غَارَتْ نَجُومٌ سَمَائِكَ) فِي وَسْطِ اللَّيْلِ و الدَّاعِي يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ و هُوَ فِي وَحْدَتِهِ , يَطْلُبُ حَاجَتَهُ و حَيْثُ

غَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ (الهِي غَارَتْ نَجُومٌ سَمَائِكَ , وَ نَامَتْ عَيُونُ أَنَامِكَ) العيون التي لا تطلب حاجةً تنامُ قريرةً (الهِي) غَارَتْ نَجُومٌ سَمَائِكَ , وَ نَامَتْ عَيُونُ أَنَامِكَ , وَ هَدَأَتْ أَصْوَاتُ عِبَادِكَ وَ أَنْعَامِكَ , وَ غَلَقَتْ الْمَلُوكُ عَلَيْهَا أَبْوَابَهَا (إِلَّا بَابَ صَاحِبِ الْأَمْرِ) وَ غَلَقَتْ الْمَلُوكُ عَلَيْهَا أَبْوَابَهَا , وَ طَافَ عَلَيْهَا حُرَّاسُهَا , اِحْتَجَبُوا عَمَّنْ يَسْأَلُهُمْ حَاجَةً , أَوْ يَنْتَجِعُ مِنْهُمْ فَائِدَةً , وَ أَنْتَ الْهِي حَيَّ قَيُّومٌ , لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ , وَ لَا يَشْغَلُكَ شَيْءٌ عَنِ شَيْءٍ , أَبْوَابُ سَمَائِكَ لِمَنْ دَعَاكَ مُفْتَحَاتٌ , وَ حَزَائِنُكَ غَيْرُ مُغْلَقَاتٍ (وَ حَزَائِنُهُ أَيْنَ ؟ حَزَائِنُهُ فِي صَاحِبِ الْأَمْرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فَهُوَ خِزَانَةُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى (أَبْوَابُ سَمَائِكَ لِمَنْ دَعَاكَ مُفْتَحَاتٌ , وَ حَزَائِنُكَ غَيْرُ مُغْلَقَاتٍ , وَ أَبْوَابُ رَحْمَتِكَ غَيْرُ مَحْجُوبَاتٍ , وَ فَوَائِدُكَ لِمَنْ سَأَلَكَ غَيْرُ مَحْضُورَاتٍ بَلْ هِيَ مَبْذُولَاتٌ , أَنْتَ الْهِي الْكَرِيمُ الَّذِي لَا تَرُدُّ سَائِلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَائِلًا , وَ لَا تَحْتَجِبُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَرَادَكَ) نَعَمْ الْمَلُوكُ غَلَقَتْ عَلَيْهَا أَبْوَابَهَا أَمَا أَنْتَ الْهِي (لَا تَحْتَجِبُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَرَادَكَ , وَ عَزَّتْكَ وَ جَلَّالَكَ) فَالْبَابُ الْمَفْتُوحُ عَلَى الْإِطْلَاقِ بَابُ صَاحِبِ الْأَمْرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ .

ملاحظة: هذه المعاني في الروايات , الرواية الأولى الباري يُخاطبه (بَكَ أَخْذُ , وَ بَكَ أُعْطِيَ , وَ بَكَ أَغْفِرُ , وَ بَكَ أُعْذَبُ) وَ الرواية الثانية الشريفة (فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ) يعني من العطاء (إِلَّا وَ أَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَ إِلَيْهِ السَّبِيلُ) وَ الرواية الثالثة (فَلَوْ تَطَاوَلَتْ الدُّهُورُ وَ تَمَادَتِ الْأَعْمَارُ لَمْ أَزِدْ فِيكَ إِلَّا يَقِينًا , وَ لَكَ إِلَّا حُبًّا , وَ عَلَيْكَ إِلَّا مُتَّكِلًا وَ مُعْتَمِدًا) أَنَّ الْإِعْتِمَادَ عَلَيْكَ يَبْنَ رَسُولُ اللَّهِ , وَ الْحَادِثَةُ الرَّابِعَةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا عَنْ كِتَابِ السَّيِّدِ عَلِيِّ خَانَ الْمَدِينِيِّ اسْتِغَاثَةُ هَذَا الْمَظْلُومِ (يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ أَدْرِكْنِي فَقَدْ بَلَغَ مَجْهُودِي) حِينَمَا وَصَلَ السَّيْفُ إِلَى الْحَلْقِ .

فَدَعَاؤُنَا لِلْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ نَحْنُ بِحَاجَةٍ لَهُ , وَ دَعَاؤُنَا لِلْإِمَامِ لَا بَدَّ أَنْ يُجْضِيَهُ الْإِمَامُ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ , فِي نَسْخَةِ أُخْرَى (فَمَا شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَ أَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ) فِي نَسْخَةِ أُخْرَى مِنْ نَسْخِ هَذِهِ الزِّيَارَةِ الشَّرِيفَةِ , النِّسْخَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْبَحَارِ (فَمَا شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَ أَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَ إِلَيْهِ السَّبِيلُ) كُلُّ هَذَا أَنْتُمْ سَبَبُهُ وَ أَنْتُمْ أَسْبَابُهُ إِذْ جَعَلَكُمْ الْبَارِي أَبْوَابَهُ الْمَفْتُوحَةَ , أَبْوَابَهُ الْوَسِيْعَةَ , أَبْوَابَهُ الَّتِي فُتِحَتْ عَلَى الْإِطْلَاقِ لِأَنَّ رَحْمَةَ الْبَارِي عَلَى الْإِطْلَاقِ , سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى .

الآن اتضح لنا بشكل إجمالي , أولاً مصدر الدعاء , وَ الرواية وَ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعَانِيهَا , ثُمَّ دَخَلْنَا فِي مَبْحَثِ أَدْعِيَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ , ثُمَّ دَخَلْنَا فِي مَبْحَثِ أَنَّ دَعَاؤَنَا لِلْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ هَلْ هُوَ بِحَاجَةٍ لَهُ أَمْ نَحْنُ بِحَاجَةٍ لِدَعَائِنَا لِلْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ؟ الْمَسْأَلَةُ الْأُخْرَى الَّتِي أُشِيرَ إِلَى بَيَانِهَا قَبْلَ أَنْ أَسْرَعَ فِي بَيَانِ مَعَانِي هَذَا الدَّعَاءِ , رُبَّمَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لَا يَكْفِينَا الْوَقْتُ حَتَّى نَتَنَاوَلَ الْمَعَانِيَ اللَّغَوِيَّةَ لِلدَّعَاءِ وَ رُبَّمَا حَتَّى اللَّيْلَةِ الْقَادِمَةَ لَا نَوْفُقُ أَيْضًا لِبَيَانِ الْمَعَانِيَ اللَّغَوِيَّةَ لِضَيْقِ الْوَقْتِ , عَلَى أَيِّ حَالٍ هَذِهِ اللَّيَالِي الْأُولَى نَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَجْعَلُهَا مُخَصَّصَةً لِبَيَانِ مَعْنَى هَذَا الدَّعَاءِ الشَّرِيفِ .

المسألة الأخرى التي أُشير إليها هو أدبُ الدعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه , بشكل سريع تُلقَى نظرة على آداب الدعاء بنحو عام , وَ الدَّعَاءُ لِلْإِمَامِ يَنْحُو إِخْصَ لِمَا لَهُ مِنَ الْخُصُوصِيَّةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ إِمَامَنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ نَاطِرٌ إِلَيْنَا فِي كُلِّ أَحْوَالِنَا وَ فِي كُلِّ حَالَاتِنَا .

آداب الدعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه , أول مسألة لا بد أن نلتفت إليها حين الدعاء لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه الانكسار , لِأَنَّ الْبَارِي سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقُولُ (أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ) لَا بَدَّ أَنْ يَعِيشَ الدَّاعِي مَعْنَى الْإِنْكَسَارِ وَ رُبَّمَا لَيْسَ هَيِّنًا أَنْ يَنَالَ الْإِنْسَانَ , أَوْ يُحْصَلَ الْإِنْسَانُ مَعْنَى الْإِنْكَسَارِ , نَحْنُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ نُشِيرُ إِلَى جِزْءٍ مِنْ مَعْنَى الْإِنْكَسَارِ فِي الدَّعَاءِ , فِي اللَّيْلَةِ الْقَادِمَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَكْمِلُ الْحَدِيثَ بِاعْتِبَارِ الْوَقْتِ مَا يَكْفِي .

ج ١

ربّما لا يتمكّن الإنسان من تحصيل معنى الانكسار بهذه السهولة لأنّ الانكسار ليست مسألة مادية و إنّما مسألة ترتبط بقلب الإنسان , إذا كان قلب الإنسان منكسراً حقيقةً , في الواقع كان منكسراً يمكن في حال الدعاء أن يعيش معنى الانكسار , لكن الانكسار الذي ورد في روايات أهل البيت يشمل ظاهر الإنسان و باطن الإنسان , أمّا ما يشمل ظاهر الإنسان أشير إلى مسألتين .

المسألة الأولى : حالة الإنسان في وقوفه أو في جلوسه أو في رفع يديه , أن يكون في حال جلوسه حين الدعاء أو في حال وقوفه أو في حال رفع يديه خصوصاً إذا كان يدعو في خلواته الخاصة , أن يكون بحال الانكسار الظاهري على الأقل و لذلك ورد في رواياتنا الشريفة أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم , كما ذكر ذلك شيخنا الراوندي رضوان الله تعالى عليه في دعواته الشريفة , كتاب الدعوات المعروف بـ (سلوة الحزين) الرواية تذكر أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم حينما يرفع يديه بالابتهاال و حينما يرفع يديه بالدعاء كأنه مسكينٌ يستطعم , كما يستطعم المسكين يرفع يديه , بالنتيجة المسكين عندما يستطعم من الآخرين , عندما يستطعم الطعام من الآخرين يأتي بحالة انكسار , أولاً هو نفس المسكين هو منكسر , ثم يتظاهر بالانكسار حتى ينال الشيء الذي يريده , يتمسك أكثر , فالنبي صلى الله عليه و آله و سلم عندما كان يدعو و عندما كان يرفع يديه , يرفع يديه و كأنه مسكينٌ يستطعم , و في روايات أخرى أنّه حينما كان يدعو صلى الله عليه و آله و سلم يكاد أن يقع رداؤه عن كنفه لأنه لا يعبأ بحاله حينئذ و إلاّ الإنسان الذي يلتفت إلى حاله و يلتفت إلى رداءه هل وقع أم لم يقع , هذا ملتفت إلى نفسه و من هنا ورد في بعض رواياتنا الشريفة بخصوص اللباس للصلاة , يعني من لبس ثياباً و قام للصلاة و كان في أثناء الصلاة يلتفت إلى ثيابه لئلاّ تتسخ أو لئلاّ يتغير موضعها أو لئلاّ يحدث فيها نقص و يلتفت إلى ثيابه , الرواية تقول إنّ هذه الثياب لم تلبس لله سبحانه و تعالى و كأنّ المصلّي قد وقف عارياً بين يديّ الله سبحانه و تعالى , هذا الذي يلتفت إلى ثيابه حين الصلاة خصوصاً من لبس ثياباً جديدة و وقف في مكان متسخ مثلاً , هذه الحالة يمكن أن تُصيب الإنسان , على أي حال , مرادي من هذا الكلام إنّ الرواية عندما تقول أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم يكاد أن يقع رداؤه و هو لا يشعر بذلك لأنه مُتوجّه بالدعاء و قد رفع يديه كما يستطعم المسكين , هذا في ظاهر موقف الإنسان .

المسألة الثانية في ظاهر الإنسان : الصوت , أن يكون الدعاء بصوت حزين و لذلك وردت الروايات الشريفة إنّ الله سبحانه و تعالى يُحب أن يسمع القرآن بالصوت الحزين , هذه كلّها تُشير إلى معنى الانكسار الظاهري , و ربّما هناك أيضاً معانٍ أخرى لا يسع المجال لذكرها لكنّي اختتم المقال بالدعاء الشريف الذي يُستحب قراءته في مثل هذه الليالي
اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وناصرأً ودليلاً وعيناً حتى تُسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
 - (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك.
- (و نسألُكم الدعاء لتعجيل الفرج)